المجتمع المدني ..
معيار جديد لقوة جديدة

إعداد / عبد الله بخاش

منذ اتسعت المجتمعات وتنامت بدأ الإنسان البحث عن وسائل شتى ومارس أعرافاً قبلية وتعاليم دينية وقوانين بشرية كثيرة بغية العيش الآمن والمستقر، ومع تقلب الأيام وتوالي السنين فإن قمة تعاليم سماوية وأخرى جاءت على ألسنة الحكماء والعقلاء مارسها الإنسان على درجات مختلفة من التطبيق، ويرجع ذلك إلى تلك المجتمعات وثقافتها وعادتها وتقاليدها.

فما كان منها يحمل ثقافة دينية فإنه كان يمارس أنظمة من الدين ، وما كان منها علماني فإنه كان يأخذ أنظمته وتعاليمه وقوانينه التي يسير بها حياته على ضوء ما يدركه الساسة والحكام ويرون بأن الطريق الأنسب والأسلم لسياسة الأمور والبقاء على السلطة والبقاء على النفوذ ، متضمنا المصالح التي تعود عليهم وعلى المجتمع بالفائدة.

وفي ظل هكذا أوضاع فإن الصراعات السياسية واختلاف المصالح كان يؤدي في أغلب الأحوال إلى الصدام المسلح ونشوب الحروب والتنازعات، ومن ثم كانت تلك الصراعات تفرز أوضاع جديدة تحتم على قادة الرأي والمصلحين الاجتماعيين والمفكرين والمنظرين السياسيين، كانت تحتم عليهم جميعاً إيجاد رؤى وأفكار والاتجاهات السائدة في نواحي كثيرة مثل (الاشتراكية والماركسية والليبرالية والديمقراطية والفاشية والغازية) ومع أن تلك الأنظمة كانت لها خصوصياتها وأسلوبها في التطبيق.

وبدى ذلك واضح على تلك المجتمعات من رقي وتقدم واستقرار ، فالنظام الذي اكتنف في مضامينه مساحة أكبر للحرية قولاً عملاً واهتمام أكبر بالإنسان وحقوقه وحريته ، كان اقرب للنفوس وأهدى الطرق ممارسة.

وهنا برز النظام الديمقراطي كأهم وأنسب هذه الأنظمة لما يجمل في طياته من أسلوب أفضل ، وعلى هذا الأساس فإن كثير من دول العالم تحولت أنظمتها إلى النظام الديمقراطي طوعاً وكرهاً أما بالثورات والانقلابات السياسية أو بغيرها من الأساليب التي أحدثت تغييراً في الأسلوب والممارسة وأبقت على هيكل العظام وشكله.

وأما الدول الإسلامية التي تستمر أنظمتها وقوانينها من الشريعة الإسلامية ، فإنها أخذت بالنظام الديمقراطي لما فيه من توافق نع تعاليم الدين الإسلامي.

وسواء تغيرت تلك الأنظمة العربية إلى جمهوريات ديمقراطية أو بقيت على حالها كأنظمة ملكية ، فإنها في الواقع أخذت تطبق النظام الديمقراطي وتتكيف معه ، لما فيه من التزام بالحقوق والحريات والواجبات.

ومع تطور النظام الديمقراطي ظهرت تيارات جديدة لها من الثقل السياسي والتأثير كقوة تستطيع أن تؤثر في اتخاذ القرارات التي كانت تم وراء الأبواب المغلقة .

هذه التشكلات والقوى الجديدة هي ما يسمى بمؤسسات المجتمع المدني والتي نمت وتوسعت في كنف الديمقراطية على الرغم من أنها كانت أسبق في وجودها على قيام الدولة لتنظيم سياسي كما ذكر العالم المصري (الانتروبولوجي) د/ أحمد أبو زيد والذي اعتبرها (تصور أو مفهوم أوسع وأعمق من الدولة حيث تتركز على أسس أخلاقية وإنسانية أسبق في وجودها على قيام الدولة كتنظيم سياسي).

وكان (الكسس دوتوكفيل) تكلم عن فكرة المجتمع المدني منذ قرنين في عمله الشهير (الديمقراطية في أمريكا) والذي اعتبر المجتمع المدني يقوم على مشاركة المواطنين بطريقة فعالة في تكوين جماعات طوعية تهدف لتحقيق الصالح العام .

كان ازدياد الاهتمام بإحياء فكرة ومفهوم المجتمع المدني منذ التسعينات نتيجة لازدياد الاتجاه نحو الديمقراطية وتحرر الشعوب على الحكومات الديكتاتورية ونظم الحكم الشمولي بكل ما ينطوي عليه من طغيان وفساد ، بل إن فقدان الثقة في بعض الحكومات الديمقراطية ، والشعور بالإحباط العام إزاء الأحزاب في العالم العربي بما في ذلك أمريكا ذاتها ، والتمرد على ابتزاز الشركات الكبرى وأصحاب رؤوس الأموال الضخمة لاستغلالها الطبقات والشعوب الفقيرة أسهمت هي أيضاً في إثارة الاهتمام من جديد بالمجتمع المدني ومؤسساته كأداة للتجديد الاجتماعي .

وساعد انتشار هذا الشعور في كل أنحاء العالم الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال التي أتاحت الفرصة لتوافق وتقارب الآراء وأضفت بالتالي على المواطنين والأهالي في كل أنحاء العالم قوة وفاعلية ، لم يكونوا يتمتعون بها من قبل حتى في المجتمعات المتقدمة.

حيث حققت مؤسسات المجتمع المدني كثير من النتائج الباهرة في عدد من المجالات الحيوية التي لها صلة مباشرة بحياة الإنسان مثل مشكلات البيئة وحياة الإنسان وبخاصة فيما يتعلق بالتميز العرقي وحقوق الأقليات ووضع المرأة وحماية المستهلك والتصدي للفساد وغيرها.

فضلا عن دوره في ممارسة الضغوط على الدولة للاهتمام بتلك الأمور من جانب المطالبة باسم الشعوب بالمشاركة في اتخاذ القرار وتنفيذه تحقيقاً لمبادئ الديمقراطية وأصل الحكم الديمقراطي لأن أنشطة المجتمع المدني أنشطة طوعية تختلف عن أنشطة الحكومة والأنشطة السياسية والاقتصادية والمالية المتعلقة بأخلاق السوق لأنها تبحث وراء الخير والصالح العام.

ويشير د/ أحمد أبو زيد إلى أن مصير العالم لم يعد رهينة الصراع بين قوتين عظيمتين كما كان الحال حتى انهيار الإتحاد السوفيتي ، معتبرا هزيمة منظمة التجارة العالمية في سياتل مؤشرا واضحا على قيام قوة عالمية ثالثة لها القدرة على التصدي لنفوذ وهيمنة قادة العالم السياسيين والاقتصاديين والحد من هذا النفوذ وتلك الهيمنة ، بحيث اضطرت المنظمة إلى التراجع وإلى أن يأخذ المؤتمر في الاعتبار مطالب الطبقات والشعوب الفقيرة التي تعبر عنها المنظمات غير الحكومية وهذه القوة الثالثة هي المجتمع المدني الذي بدأ يوحد الصفوف على مستوى العالم ويتخذ بذلك طابع عالمي .

أما نيكارول بيرلاس (Nicarol .Perlas) رئيس مركز التنمية البديلة فقد ذكر في مقال نشر في المجلة الألمانية (INFO3) بأن العالم بعد أن كانت تتحكم فيه قوتان هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية أصبح هناك ثلاث قوى هي (المصالح الاقتصادية الكبرى ، والحكومات القوية ، والمجتمع المدني الكوكبي) وفي ظل الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال التي جعلت أمر التواصل مع العالم أسهل عن طريق شبكة الانترنت ، فإن الصفوف تجمعت وشاركت في مسيرات الاحتجاج الجماعي ضد منظمة التجارة العالمية أثناء مؤتمر سياتل بحوالي خمسون ألف ناشط من مختلف دول العالم وكان يقف ورائهم بغير شك ملايين من الناشطين الذين لم يتمكنوا من الذهاب بأنفسهم إلى مقر انعقاد المؤتمر.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هنا هو : هل قلمت مؤسسات المجتمع المدني في اليمن بدورها في محاربة الفساد والحفاظ على الثوابت وإرساء مبادئ حب الوطن ، وهل شاركت في حل مشكلات البيئة والقضاء على البطالة ومشكلات التعليم وحقوق الإنسان والسعي نحو تقدم الوطن ورقيه وإصلاح أفراد المجتمع وتوجيههم التوجيه السليم الذي يجعل منهم منتجين يساهمون في اقتصاد البلاد ويساعدون في ارتقاء اليمن إلى أن تصل إلى مصافي الدول المتقدمة؟

والجواب قد لا يحتاج إلى تخمين أو غيره فالواقع أن بعض مؤسسات المجتمع المدني في اليمن رغم تعددها وتنوع أنشطتها وحرية الممارسة التي كفلها الدستور لها رغم هذا كله فإن بعضها لا تقوم بواجبها في خدمة المجتمع كما هو المعول عليها.

ومالم تغير مؤسسات المجتمع المدني من أحوالها وتصلح من شأنها بحيث تستغل المناخ الديمقراطي الذي تتمتع به وتبرز أنشطتها ويكون لها مشاركة فعلية فعالة تحافظ على المكاسب الوطنية وتحمي المنجزات وتسعى نحو التقدم والتطور في شتى مناحي الحياة، فإنها ستصبح حبراً على ورق ومسميات ليس لها معنى ولن تمثل في يوم من الأيام لا حرفاً ولا رقماً.

والأمل معقود بها باعتبار أنها تمثل قوة ثالثة في المجتمع اليمني .

عمالة الأطفال بين الحاجة والظلم الاجتماعي

تحت دواعي الحاجة والفاقة يصبح الطفل هو الضحية

فهرهم الاجتماعي سيحول دون ان يصبحوا أعضاءً فاعلين في مجتمعنا

الكثير من بلدان العالم المتطور تعمل مأمن شأنه الحفاظ على الأطفال، وتوفير مايمكن لهم ليعيشوا طفولتهم بشكل سوي،ومرحلة مراهقتهم في حياة سوية، وينالوا حقهم المشروع من التعليم والعيش بأمان في مجتمعهم ووسط عائلاتهم.. وتلك هي من الحقوق الإنسانية المشروعة لحياة الطفولة ومرحلة المراهقة لان ذلك حسب ما أكدته دراسات علم النفس ينعكس على مستوى وعي الفرد العقلي والسلوكي فيما بعد.. ولأن تلك المجتمعات تدرك أن ذلك الطفل الصغير ليس شيئاً يستهان به وإنما هو في حقيقة الأمر يشكل اللبنة الإنسانية لبناء المجتمع.

لقاء /نبيلة عبده محمد

وبعد حين يصبح الطفل شاباً نافعاً ثم رجلاً مساهماً في بناء المجتمع، فإنه ينصب اهتمامهم في بناء الشخصية الإنسانية السوية البعيدة عن أسباب العقد والمعاناة التي تنعكس فيما بعد في سلوك الإنسان وتصبح خللاً نفسياً خطيراً قد يقود إلى الانحراف أو الانتحار .

ونحن في البلدان النامية ومنها بلادنا مازالت حياة الأطفال تعاني من عوامل الظلم الاجتماعي.. وتحت دواعي الحاجة والفاقة يصبح الطفل في بلادنا هو الضحية حيث اتضح ان كثيراً من الناس لم يعيشوا طفولتهم بشكل سوي إذا جبرتهم الظروف الخارجة عن إرادتهم إلى ان ينضجوا مبكرين وتصبح على عاتقهم أعباء ثقيلة .

هذا ما اتضح لنا من خلال سؤالنا لبضعة نفر من رجال عاشوا مرحلة ماقبل الثورتين المباركتين، هي مرحلة الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن ومرحلة الحكم الأمامي في شمال الوطن.. حيث عانى فيها اليمنيون أسباب الظلم الاجتماعي والقهر، ولم تكن هناك عناية أو اهتماماً بحياة الطفولة وهي مرحلة قد عفى عليها الزمان بقيام الثورتين المباركتين ولكن في الوقت الحالي حسب اجابانهم ومازال هناك كثير من الظروف.

والأسباب التي لم تجد العلاج بعد وتكون سبباً في حرمان الأطفال في بلادنا من حقهم في حياة طفولتهم بسلام ومرحلة المراهقة بصورة سوية وحصولهم على حقهم في التعليم وحقهم في المشاركة والإبداع في العملية التعليمية وحقهم في العيش بين أسرهم عيشة سوية وفي مجتمعهم بشكل سوي هذه الأسباب سنحاول عرضها في تحقيقنا الآتي من خلال لقائنا بعدد من الأطفال القاصرين في السن التي أجبرتهم الظروف القاهرة على حرمانهم من عيش طفولتهم بشكل سوي.. بل أصبح منهم من هو رب أسرة ومنهم من اجبر على أن يكون ربه نفسه ويعيلها ومنهم مشردون يتوسلون للعمل في المطاعم والمقاهي والمخابز والأفران ومسح السيارات والبناء وبيع الخضرة أو في البقالات أو في البلدية مقابل حفنة من الريالات لاتسمن ولاتغني في جوع، بل أن بعضنا مهم أصبح عرضة للاستغلال من بعض أرباب العمل فيعطوهم اجوراً متدنية، أو يتركوهم يعملون مقابل لقمة عيشهم فقط!!

هذه الظاهرة الاجتماعية سنعرفها في تحقيقنا الآتي من خلال لقائنا بعدد ممن تسن لنا اللقاء بهم، وكانوا حريصين على عدم اخذ صور لهم خشية من ان يتعرضوا للعدوان او الفصل والاستغناء من أعمالهم التي يرونها مصدر دخل لحياتهم، وشيئاً أفضل من حياة التشرد والتسكع مع الحيوانات الضالة وحياة الضياع الذين أصبحوا يشعرون ويحسون إنهم يعانون منه فإلى هذا التحقيق لعكس الصورة وبيان الحلول والمعالجات لهذه الظاهرة.

□ تركت قريتي وجئت لاتعيش

أصبح معتاداً لدى الكثير أن يرى اطفالاً في مقتبل العمر يعملون في المشارب والمقاهي والمخابز والبناء رغم صغر سنهم فان على وجوههم تظهر علامات الشيخوخة والكبر ومن ذلك رأينا احد الأطفال الذي اتضح فيما بعد انه درس إلى الصف الرابع الابتدائي فقط ولم يكمل نتيجة لظروف اجتماعية صعبة سببتها حالة الطلاق والانفصال بين أبويه حيث تركهم أبوه وتزوج بأخرى وأصبح الطفل محمود القدسي رب الأسرة ومعيل لأمه وأخت وطفل في السنة الثانية رأيناه يمسح طاولات المخبازة والعرق يتساقط من جبينه وبضعة أطفال يشتغلون معه في أعمار متفاوتة من ألسنه الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة منهم من يسمح الطاولات ومنهم من يغسل الصحون والأكواب ومنهم من يقدم الطعام للزبائن.. فالتقينا بأصغرهم سناً وهو محمد سعد الذي قال: جئت من قريتي في قدس من شان أتعيش واطلب الله وأوفر لقمة عيش كريمه لأمي وأخواتي رغم إني صغير ومادرست إلا إلى الصف الرابع فقط ولكني أحسن إني كبير واهم المصاريف، اشتغل في هذه المجنازة لي شهرين وماحول الله من صاحب العمل ارسلة للوالدة ويقطع منه مصروفي واكلي في المجنازة.

سألناه... متى تبدأ العمل وتنتهي منه؟!

أجاب: أبدأ من صبح الله حتى الساعة الثالثة والنصف لما تخلص النوبة وبعد يناوبوا آخرين إلى الساعة عشر مساءاً.

×كم يعطيك صاحب العمل اجر مقابل عملك..؟

تردد ولم يجيب ثم أضاف زيما أصحابي هو صاحب العمل وإحنا نرضى ولانخرج ومافيش إعمال ياالله إني حصلته.

ولكن من سؤالنا لاحد أصحابة بعد تعهدنا بعدم كشف اتضح أن صاحب العمل (المخبازة) يعطيه(ثمانية) إلف ريال يقطع منها(ثلاثة) إلف ريال يقول مصاريف ويسلم له خمسة إلف ريال.. علماً انه فيما بعد.

اتضح انه أصبح وهو في هذا السن يتعاطى القات والشمة ويدخن سجائر.

سألناه: لماذا ذلك وأنت مازالت صغير السن .

أجاب: من شان أنشط وأتقوى على العمل إما الطفل سعيد عبدا لله في السنة الثالثة عشرة من العمر رأيناه يعمل في غسل الأكواب والصحون في احد المطاعم وحبات العرق تتساقط من جبينه وقد أصبح نحيلاً وغابت على محياه طراوة وبراءة الطفولة وحلت محلها السمرة والنحافة الشديدة.. شعره أجعد منفوش وعليه اثر الصابون وثيابه متسخة..

سألناه: من أين جاء وكيف أصبح؟

أجاب: إنا درست إلى صف ثالث ورسبت ثلاث مرات قلبي أعمى أهلي ضربوني.. وبعد ما عجزوا قال لي أبي : اشتغل على بطنك ، طردني وماكان معي إلا أسافر واشتغل مع عمي في هذا المطعم الذي اعمل فيه.

سألناه: متى يبدأ دوام العمل ومتى ينتهي؟

أجاب: من بعد صلاة الفجر نبدأ نجهز المطعم إلى الساعة ثلاث أو أربع العصر.. كل هذا وإنا داخل اغسل القلاصات والصحون والملاعق.. الخ وإذا خلصت امسح الامياز.

المهم شغل واصل وفي نهاية اليوم أروح إلى الغرفة الذي أعيش فيها .. اسقط وأنام مثل الميت من التعب .

سألناه: كم يعطيك عمل أجره؟!

أجاب: عمي حذرني بان لا اخبر احداً.. عن الراتب المهم انه يعطيني فلوس اجزع حالي فيها..

إما الطفل مراد عبده في السن الحادي عشر يعمل عامل بناء؟

وعند مرورنا لإحدى العمارات التي تبنئ رأينا طفلاً متسخ الثياب مجدول الشعر في شدة حر الصيف يسمح العرق وبيده دلو فيه آثار اسمنت واخبرنا ان اسمه احمد علي درس الى الصف الثالث ورسب مرتين وأصبح المعيل للأسرة لان أبوه تقاعد وانه اشتغل (بالجوكيير) يحمل صيد من القارب الى مكان الصيد وكان يبدأ العمل الساعة أربع صباحاً حتى وقت الظهر واخبره بحالة وأصبح يشتغل في حمل الاسمنت او البردين.. المهم حسبما ذكر شغل يبدأ الساعة السادسة صباحاً حتى الساعة الثانية ظهراً، واخبرنا انه يلاقي أجره باليومي .. لكنه يقول انه يمشي حالة فيها.. ولم يوضح لنا كم مقدار مايلاقية من الاجره .

ومما أجرينا تحقيقاً فيه وهي ظاهرة عمالة الأطفال في بلادنا اتضح أنهم يعانوا من الاستغلال والظلم في حقوقهم بعيش طفولتهم بأمان وسلام وأحقهم في إيجاد أسباب المناخ المناسب والملائم للتعليم اوباستغلال قوة عملهم بالرغم أنهم مازالوا قاصرين

منظمات المجتمع المدني جزء أساسي في عملية التنمية

منظمات المجتمع المدني ازدادت من العام 1990م وحتى 1999 من (6) آلاف منظمة إلى (26) ألف منظمة
المنظمات تقوم بأدوار هامة في المجالات الإنمائية ومحاربة الفقر والأمية

شهد المجتمع المدني نمواً سريعاً في العقود الماضية.. واليوم يقر الجميع بمكانته كطرف هام في مجال التنمية في جميع أنحاء العالم من خلال مايقوم به من متابعة السياسات العامة وتقديم الخبرة الفنية والمشاركة مع الحكومات في تقديم الخدمات للمجتمعات المحلية. وحيث يعيش العالم النامي في فقر شديد فقد نشطت معظم هذه المنظمات لتقديم الأعمال الإنسانية العاجلة أو غير العاجلة كالاهتمام بالأوضاع الصحية والبيئية والتعليمية وحتى المساواة بين الجنسين.

إعداد: زكريا السعدي

تطور المجتمع المدني

ظهر قطاع المجتمع المدني، الذي يتكون من المنظمات غير الحكومية والجماعات ذات المنطق الديني، والنقابات العمالية ومجموعات الشعوب الأصلية المنظمات الخيرية ومنظمات المجتمعات المحلية والمؤسسات وغيرها من المؤسسات والمنظمات كقوة رئيسية في عملية التنمية الدولية خلال العشرين عاماً الماضية، وشهد المجتمع المدني توسعاً هائلاً من حيث نطاق عمله وحجمه وقدراته وذلك في أعقاب تنامي الحكم الديمقراطي في جميع إنحاء العالم، وازداد عدد منظمات المجتمع المدني الدولية طبقاً للتقارير من(6) ألف منظمة عام 1990م الى (26) الف منظمة في عام 1999م وأصبحت منظمات المجتمع المدني لاعباً اساسياً في مجال المساعدات الإنمائية حيث ورد عن منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي انه في عام 2003، بلغ حجم المساعدات الدولية التي تدفقت عبر منظمات المجتمع المدني(12) بليون دولار أمريكي على الأقل.

وازداد كذلك تأثير وقدرة منظمات المجتمع المدني على تشكيل السياسات العامة على الصعيد العالمي خلال العقدين الماضيين، ويتضح هذا النشاط جلياً عن طريق حملات الرعاية الناجمة التي نجحت في استقطاب آلاف المؤيدين في شتى أنحاء المعمورة حول قضايا معينة مثل: زرع الألغام الأرضية وشطب الديون وحماية البيئة ومن الأمثلة الحديثة للغاية عن نشاط المجتمع المدني النداء العالمي للعمل على مكافحة الفقر(GCAP) الذي قام بتنظيمه تحالف ضم منظمات المجتمع المدني لممارسة مالديها من نفوذ وتأثير في المناقشات الخاصة بالديون والتجارة في قمة الثمانية المنعقدة في غلين ايغلز باسكتلندا في يوليو 2005م، وحسب التقديرات استطاعت الحملة تعبئة مايزيد على (100) مليون مواطن في جميع إنحاء العالم للإعراب عن قلقهم بشأن قضية الفقر على مستوى العالم، وذلك بارتداء عصابات البيضاء، وحضور المناسبات ومحاولة إقناع المسئولين الحكوميين لمساندة هذه القضية.

وقد ازداد التعاون بين البنك الدولي مع منظمات المجتمع المدني خلال السنوات العشرين الماضية وحسب التقديرات المالية ، تشارك هذه المنظمات في (72) في المائة من المشروعات الجديدة التي يمولها البنك سنوياً حيث يقوم بتمويل الأمن من مبادرات المجتمع المدني كل سنة في المجالات التالية: عمليات إعادة الأعمار فيما بعد انتهاء الصراعات والوقاية من فيروس ومرض الايدز، وحماية البيئة وخفض أعداد الفقراء.

وزراء خارجية آسيان يفشلون في إنشاء مجلس حقوق الإنسان

□ 14 أكتوبر/ وكالات :

يبحث وزراء خارجية رابطة شعوب جنوب شرق آسيا في العاصمة الفلبينية مانيلا اعتماد ميثاق لتكللهم لكن البنود والمتعلقة بحقوق الإنسان اعترض عليها عدد من الأعضاء، وقد فشل الوزراء في الاتفاق على إنشاء مجلس حقوق إنسان-كجزء من ميثاق يجعل للتكتل قوانين ملزمة كما هو الحال مع الاتحاد الأوروبي يرفع إلى قمة قادمة في سنغافورة في نوفمبر القادم لتبنيه.

وآسيان التي تضم عشر دول (ماليزيا والفلبين واندونيسيا وبروناي وتايلند وسنغافورة وميا نمار وفيتنام ولاوس وكمبوديا) أنشأت قبل 40 عاما وهي خليط من أنظمة سياسية تتراوح بين ديمقراطيات ناشئة ودول شيوعية ودكتاتورية عسكرية وقعت اتفاقية في 1997م للتعاون في شتى المجالات ومحاربة الانتشار النووي والإرهاب.

عزيزي المدخن:

الإنفاق على التدخين
إسراف وتبذير
فيما ليس فيه نفع